توحید

(١)

٤

رسالة في ذكر علم الله تعالى
الامور الغير المتناهية
للشيخ احمد المرعشي الشهير
بالدباغي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على سيد الانبياء والمرسلين وعلى آله
وعليهم اجمعين وبعد فيقول الفقير الى الله الغني احمد المرعشي الشهير
بالدباغي لما وقع الاختلاف بين اهل السنة وبين الفرق المخالفة
في علمه تعالى الامور الغير المتناهية تفصيلاً حتى ادعت منهم الفرقة
الرابعة ان الله تعالى لا يعلمها فرد عليهم المحقق العضد في مواقفه
ثم ايد الشريف رده في شرحه وتتبع تلك الفرقة خواجه زاده في شرحه على
الطريقة المحمدية ورد عليه الشهير بالفاضل الساجقلي زاده ولما
انتهى رد العضد والشريف الى منع مقدمة تلك الفرقة بدون ابطالها
واثبات علمه تعالى بها مع انه المقصود في المقام وكان ذلك مما يتحير [مع انه الواجب على الامام بيانه]
فيه افهام الاعلام دعاني دعوة اعتقادي الى تصميم قصدي وصرف
جهدي وانشراح صدري وتوجه نظري وفكري الى رد قولهم ببيان
منشأ سهوهم ومبدأ وهمهم واتيان اقوى دليل على اثباته بعونه تعالى

وتوفيقه

وتوفيقه فاقول قال خواجه زاده الجهل عدم العلم عما من شانه العالمية
لما من شانه المعلومية فالممتنع لذاته كشريك الباري تعالى واجتماع
النقيضين وارتفاعهما ليس وجوده وتحققه متعلقاً للتصديق
اليقيني وان كان متعلقاً للتصور فلا يرد ان انفاس اهل الجنة
واكلها اما ان يكون معلومه تعالى فيكون متناهياً وهو يخالف
قوله تعالى اكلها دائم او لا فيلزم الجهل له تعالى لقوله تعالى والله بكل شيء
عليم لانا نختار الشق الثاني وقوله يلزم الجهل ممنوع لان عدم
العلم لما من شانه المعلومية ممن شانه العالمية وعدمهما ليس
من شانه المعلومية لعدم التناهي لما قوله تعالى والله بكل شيء عليم
فالمراد مطلقه لا العلم بمعنى الاعتقاد الجازم المطابق للواقع
وعدمهما متعلق التصور لا التصديق وكذا لا يرد بعلمه تعالى
بوجود اجتماع النقيضين وارتفاعهما انتهى وقال الساجقلي زاده
قوله وعدمهما ليس من شانه المعلومية باطل انما قاله الرابعة

من الفرق المخالفة الست وقوله لعدم التناهي يدل على ان علمه تعالى
الغير المتناهي محال ودليل استحالته اما ما ذكره تلك الفرقة وقد
ردوا ما جريان البرهان التطبيق فمنقوض بمعلوماته تعالى وقال
البيضاوي في قوله تعالى لنفد البحر الآية فانها غير متناهية كعلمه
تعالى انتهى وقوله نختار الشق الاول فنقول يعلم الله تعالى الامور الغير
المتناهية تفصيلا كما يعلمه اجمالا لاجماع المسلمين عليه وعدم
قيام دليل على استحالته وان علمه تعالى بالامور الغير المتناهية واقع
دفعة ليس فيه تأخر زمان وانه اجمالي وهو علم الجميع من حيث الجميع
وهو علم المركب بحقيقته وتفصيلي وهو علم كل منفردا عن غيره انتهى
اقول يرد على قوله من حيث الجميع انه يدل على كون الجميع الاول
مأخوذا بالهيئة الاجتماعية على ما ينادي عليه قوله علم المركب وكذا
قوله في مقابلته في تعريف التفصيلي منفردا عن غيره اللهم الا
ان يقال انه تأكيد لكون الجميع بمعنى الاحاطة بمعنى لا يشذ فرد

الثاني اه كفر عظيم بل نختار الشق صح

وجه

وجزء ما من تعلق علمه تعالى لكنه ابعد من عنوان قوله منفردا عن غيره
في المقابلة على قوله ثم يرد ودليل استحالته اما ما ذكره تلك الفرقة وقد رد
ان ردهم قد انتهى الى منع مقدمتهم على ما ستسمع ولا يخفى انه لا
يكفي في ردهم فضلا عن اثبات علمه تعالى بها تفصيلا ثم يرد على قوله
فمنقوض بمعلوماته تعالى انه يرجع الى المصادرة لانه يستلزم دعوى
كون علمه تعالى غير المتناهية وهو اول المدعى فمصادرة وانما قلنا
ان ردهم قد انتهى الى منع مقدمتهم فلما قال العضد والشريف
الرابعة من الفرق المخالفة الست من قال ان الله تعالى لا يعقل
غير المتناهي اذ المعقول متميز وغير المتناهي غير متميز والا له حد
يتميز به واذا كان له حد فليس غير متناه والجواب من وجهين الاول
انه معقول من حيث انه غير متناه يعني ان المجموع من حيث انه مجموع متميز
بوصف اللاتناهي ومعقول بحسبه وان كانت آحاده غير متميزة
وفيه نظر لان وصف اللاتناهي امر عارض لغير المتناهي وهو غير

ما صدق عليه أنه غير متناه والنزاع فيه لان الموصوف باللاتناهي
لا في ذلك المفهوم العارض له لان الموصوف بالوحدة وما اتحد
ان المراد ان مجموع ما صدق عليه معقول باعتبار عارضه
لا ان عارضه معقول اشار الى دفعه فقال ان النزاع في علم
غير المتناهي تفصيلاً وما ذكرتم اجمالي لنا ان المعقول كل واحد
من غير المتناهي وانه متميز ولا يضر في تميزه عدم تميز الكل من حيث
هو كل ولما لزم من هذا الجواب كون علم الغير المتناهي تفصيلاً لا
اجمالاً اعرض عنه ايضا فقال والحق ان نقول لا نم ان المعقول
المتميز يجب ان يكون له حد يتميز به وانما يكون كذلك لو كان
تعقله بتميزه عما عداه حقق وانه مم لان وجه التميز لا ينحصر في الحد انتهى
وقال السنا جقلي زاده قوله اذ المعقول اه قياس من الشكل الثاني متميز عن الغير بيانه
ينتج بعكس الكبرى لا شيء من المعقول غير متناه وهو ينعكس الى
قولنا لا شيء من غير المتناهي بمعقول وهو المدعى انتهى اقول

في تقريره طي والتقرير الوافي ان يقال ان حاصل قوله من قال من الفرق
المخالفة اه دعوى منهم ان نفس غير المتناهي اي ذاته لا عارضه
غير معقول تفصيلا اي باعتبار نفسه لا باعتبار عارضه وليس
دعواه ان نفسه وذاته غير معقول باعتبار عارضه وليس دعواه
انه غير معقول اجمالا كما يدل عليه قوله وفيه نظر لان وصف
اللاتناهي امر واحد عارض لغير المتناهي وهو غير ما صدق عليه انه
غير متناه والنزاع فيه الى آخره ويدل عليه ايضا قوله ان النزاع
في علم غير المتناهي تفصيلا وما ذكرته اجمالي انتهى وان حاصله استدلال
على الدعوى المذكورة بقوله اذ المعقول اه هكذا ان المعقول متميز ولا
شيء من المتميز بغير متميز ينتج من الشكل الاول لا شيء من المعقول غير متميز فنجعله بعد
العكس كبرى وقوله وغير المتناهي غير متميز صغرى هكذا ان ذات
غير المتناهي غير متميز صغرى تفصيلا ولا شيء من المتميز بمعقول ينتج كبرى
لا شيء من ذات غير المتناهي بمعقول اما الصغرى والكبرى فلاوليان

فظاهر واما الكبرى الثانية اى قوله ولا شىء من غير المتميز بمعقول فظاهر
ايضا واما الصغرى الثانية اى قوله ان ذات غير المتناهى غير متميز تفصيلا
فلقوله والا لكان له حد بان يكون حاصله ان ذات غير المتناهى غير متميز
تفصيلا لانه لو كان متميزا فانما تميز بالحد والتالى باطل فالمقدم مثله
فينتج المدعى او عين الصغرى الثانية اما الملازمة فلان وجه التميز
لو انحصر فى الحد فلو تميز فانما تميز بالحد لكن وجه التميز منحصر فى الحد
فينتج الملازمة المذكورة واما بطلان التالى اى بطلان ان تميز بالحد
فقط فلان كونه متميزا بالحد يستلزم تناهيه فينتج بطلانه واما الملازمة
الثانية اى قوله فلان وجه التميز لو انحصر فى الحد فلو تميز فانما تميز
بالحد فظاهر واما الاستثناء الثانى اى قوله لكن وجه التميز منحصر فيه
فظاهر عنده ايضا لكنه لما لم يكن مسلما عند صاحب المواقف ختم جوابه
بعد اعراضه عن جواب الاول والثانى بمنع ذلك الاستثناء اى بمنع حصر
وجه التميز فى الحد والاستثناء المذكور بقوله والحق ان نقول لا نم اه

قوله فقط يعنى شاهد فكونه متميزا بالحد بعض لكن كونه متميزا بالحد

فى صورة الدليل

مستندا بقوله لان وجوه التميز لا ينحصر فى الحد انتهى فقد انتهى
رد المحقق العضد الى منع مقدمتى دليل تلك الفرقة بقوله لا نم اه
وانت تعلم ان المقتضى فى المقام انما هو اثبات علمه تعالى بالامور الغير
المتناهية تفصيلا هذا وقال الساجقلى زاده وحاصل جوابه
ولا اثبات علمه
بقوله والحق اه ان الله تعالى يعلم الغير المتناهى تفصيلا وهو علم كل واحد من
آحادها وان لم يكن لآحادها حد اذ كل منهما متميز ويعلمها ايضا اجمالا
وهو علم المجموع بوصف اللاتناهى وتعلق علمه تعالى بالامور الغير المتناهية
مذهب جميع المسلمين [illegible] فى المواقف والجواز فى قوله ان العلم الواحد القديم
يجوز تعلقه اه بمعنى الامكان العام اى لا يمتنع بل يجب انتهى اقول
فى قول الشريف والحق اه وفى قول الساجقلى وحاصل جوابه اه بحث
لان ملخص قول تلك الفرقة ان نفس غير المتناهى وذاته غير معقول له
تعالى تفصيلا وان ملخص دليله ان وجه تميزه منحصر فى الحد فلو تعلق به
فانما يتعلق بالحد ويلزم تناهيه وحاصل الجواب الثانى بعد اعراضه

من كل واحد منها واحد منها ولا اثبات حد

يمتنع السلب الكلى

انما هو

عن الاول بتسليم دعوى انحصار وجه معلوميته في الحد ومنع استلزام
كونه معلوما بالحد تناهيه لان عدم تسليمه ذلك الانحصار
بمقابلة بقوله والحق لا نم آه يدل على تسليمه في الجواب الثاني على ما
لا يخفى توضيحه انه قد عرف ان حقيقة الكل والمركب انما هي اجزائه
تحليله
وكذا ان حقيقة مفهوم الغير المتناهي او حقيقة مفهوم نوعه
الكلي في الذهن انما هي افراده في الخارج باعتبار المصداق وان
حاصل قوله الثاني آه ان كل فرد من افراد غير المتناهي معقول متميز
عن غيره فنقول ان حقيقة نوع الغير المتناهي لما كانت عبارة عن افراده
في الخارج واذا كانت الافراد معقولة كان مفهوم نوع الغير المتناهي
معلوما تبعا في ضمن علم الافراد قصدا لكن لا يلزم من كون كل فرد معلوما
في الخارج ومن لزوم تناهيه كون مفهوم نوع الغير المتناهي معلوما
فيه
بالحد وتناهيه بحسب المفهوم ولذلك سلم حصر وجه التميز في الحد فالجواب
بمنع لزوم تناهي نوعه من كون كل فرد معلوما بالحد وتناهيه

وم

ومن كونه معلوما في ضمن علم كل فرد منها تبعا فافهم يمكن ان الزم منه
على ما قاله عدم كونه معلوما اجمالا اعرض عنه ايضا وقال
والحق آه لما قوله الظاهر ان وجه اللزوم المذكور ان الكل لو علم
اجمالا ح يلزم ان يعلم بالحد بناء على تسليمه وجه الحصر فيه ثم
انك تعلم ان قوله والحق آه كما دل على تسليم حصر وجه التميز في الحد
في جوابه الثاني يدل قوله ولما لزم آه على عدم لزوم ذلك من جوابه
بقوله والحق آه على ما يقتضيه اعراضه فنقول ان ملخص قوله والحق
ايضا
آه لا نم حصر وجه التميز في الحد ولو نم وجوب تميزه به لان وجهه
لا ينحصر فيه فيجوز ان يتميز بغيره فلا يلزم تناهيه وانت تعلم
انه لا يكفي في اثبات علمه تعالى بها تفصيلا ثم يرد على قول الساجقلي زاده
وحاصل هذا الجواب اي بقوله والحق آه ان ما جعله حاصله غير
حاصله بل هو يرجع الى حاصل جوابه الثاني لان حاصل
جوابه الثاني ان المعقول كل واحد واحد من احادها وحاصله

علمه تعالى كل واحد واحد من احادها فهو عين ما جعله حاصل قوله والحق آه
فيرجع حاصل قوله والحق الى حاصل جوابه الثانى فاشتبه عليه الحاصلان
وقد عرفت ان حاصل قوله والحق آه انما هو ما قررنا فتدبر ثم يرد على
قوله ويعلمها ايضا آه اجمالا انه ان كان داخلا فيما عده حاصله فالقول
بعلمه تعالى بالامور الغير المتناهية اجمالا بهذا الوجه يمكن فى الجواب
ايضا فالنفى فيه والاثبات فى قوله والحق آه تحكم وان لم يكن داخلا
فى ذلك فينا فى ما يفهم من قوله ولما لزم آه من ان عدم كونه معلوما
اجمالا لا يلزم من الجواب بقوله والحق آه بل يتحقق فيه بخلاف جوابه
الثانى الا ان يتكلف ثم يرد عليه ان كونه معلوما بالوجه الاوتناهى
ليس علما بحقيقته لا اجمالا ولا تفصيلا والبحث انما هو فى علمه بحقيقته
تفصيلا حيث قال الشريف فى رد الامام فى انكاره العلم الاجمالى
وقوله لا باعتبار عارضه فان ذلك ليس علما باجزائه لا تفصيلا
ولا اجمالا انتهى اى ليس علما بحقيقته لما سمعت ان حقيقته اجزائه

المعلوم عند السؤال
ان قلنا الكلام فيما
اذا كان الكل حاصلا
فى الذهن بحقيقته

وستعلم

وستعلم ان العلم بحقيقته انما هو بوصف التناهى لا بوصف اللاتناهى
وبالجملة ان صاحب المواقف مضطرب فى المقام حيث اجاب عن قول
تلك الفرقة بعدم علمه تعالى بالامور الغير المتناهية تفصيلا ببيان علمه تعالى بها
اجمالا ولما لم يكن هذا الجواب فى المطابقة اعرض عنه واجاب ثانيا ببيان
علمه تعالى بها تفصيلا بقوله انا نقول ولما لزم منه عدم علمه تعالى بها اجمالا اعرض
عنه ايضا واجاب ثالثا بقوله والحق آه بان يكون حاصله منعا لمقدمة دليل
تلك الفرقة يدعون ابطالها وبدون اثبات علمه تعالى بها تفصيلا فقط وقد
عرفت ان ما فهمه السيد الچلبى زاده حاصل قوله والحق آه مع عدم كونه حاصله
بل حاصل جوابه الثانى غير صحيح ... تلك الفرقة وتكفير خواجه زاده
~~ما يظهر عند الناظر~~ فالحق عند المحقق العضد والشريف انما هو
رد تلك الفرقة بالجواب الثانى بان يبطل قوله ولما لزم آه ويقول ان المعقول
فى الاجمال هو الافراد ايضا فى ضمن المفهوم الكلى بعيدا بقطع النظر عن صنف الانفراد
تجرد فالتفصيلى من الاسلم والجواب الحاسم عنده ان يقال ان منشأ قول تلك الفرقة
انما هو قياس علم الخالق القديم الابدى الغير المتناهى الى الخلق المحصور

سمعت
علمه تعالى بها
تلك الفرقة
مقدمة
المنع
غير تام فى رده
الى الصواب

وغير تام فى تكفير
خواجه زاده فرجعه
المنع مقدمة تلك
الفرقة ايضا على ما
سمعت بيانه

على علم المخلوق الحادث التدريجي الاعم من الحصولي وذلك انما هو عبارة ايما على
ولعل لكثرة تعرف بعضهم علم الانسان بحيث لم يشمل علم الله تعالى فنقول في الجواب
غيرهم واثبات علمه تعالى بما تقصدوا اذ علمه تعالى ازلي وابدي غير متناه ولا يجري عليه
زمان كذا وانه حضوري ودفعي فيكون كل ما يعلمه تعالى متناهيا او غير متناه حاضرا
عنده تعالى بحقيقته وماهيته ومعلوما بجميع مشخصاته ومميزاته على ما سنسمع تفصيله
بذلك مع توضيحه فلا يلزم تناهي غير المتناهي من كونه معلوما بكل وجه من وجوه التمييز
لعدم الفرق بينه وبين المتناهي في حضوره عنده تعالى ومعلوميته بمشخصاته او من
يوضحه انه تعالى خالق كل شيء سواء متناهيا او غير متناه فيعلم تفصيلا جميع مشخصاته وما
بقطع النظر عن ذلك قبل خلقه ولا يلزم ان يخلق ما لا يعلم وان لا يعلم المخلوق توضيحه انه تعالى
اذا كان غير متناه وحضوريا ودفعيا بدون جريان زمان عليه مع ظهور لزوم الموافقة بين المتعلق
والمتعلق والعلم والمعلوم في اوصافهما على مقتضى ان العلم [illegible] في الذهن عين المعلوم
في الخارج فيعلم معلومه الغير المتناهي متعلقا بعلمه تعالى بجميع مميزاته حاضرا عنده تعالى بحقيقته وماهيته
من حيث انه غير متناه لما سمعت من لزوم الموافقة بينهما على نحو ما يتطابق النقل بالنقل

فلا

فلا يبقى الفرق بين المتناهي وغير المتناهي من حيث الحضور عنده تعالى والمعلومية بجميع الاوصاف
والمميزات فيعلم الغير المتناهي متعلقا لعلمه تعالى بوصف الكل وهو يستلزم المتناهي متعلقا
له بوصف التناهي من غير لزوم تناهي الغير المتناهي من كونه معلوما [illegible] مميزا من مميزاته
اي مميزا كما فهم والله الموفق وهو اعلم فان قلت ان العلم الحضوري انما يكون
بحضور المعلوم عند عالمه فاذا كان معلومه الحادث سواء كان متناهيا او غير متناه حاضرا
عنده تعالى على ما تقتضيه ان يكون علمه تعالى حضوريا لما يلزم قيام الحادث بذاته تعالى وكونه محلا
قلت في دفعه انه غير مسلم لحصول الاشياء ثابتة غير مجعولة وانما امور عدمية غير موجودة
في الخارج وغير حادثة فيه واما الموجود فيها انما هو صفاتها وانما تميزه في انفسها واد
المسلم ان العلم هو الصورة الحاصلة من الشيء لا نفس الشيء الموجود في الخارج ولا يلزم ان يكون
ذهن العالم اذا كان المعلوم نارا وان يدخل السماء فيه اذا كان المعلوم على ما فصل في محله
المعلوم حقيقة الشيء الغير الحادثة في الخارج لا نفس الشيء الموجود في الخارج [illegible]
فرد هذا المخصوص على ما سيجيء تفصيله لا يلزم قيام الحادث بذاته تعالى وكونه محلا للحوادث
كما يدل على هذا التحقيق قول الاشعري في كتاب الابانة اخر [illegible] حيث قال ان الله [illegible]

ولا تعيينه غايته انتهى واوضحه بعض المحققين بان قال ان الله تعالى ازلى ووجود
العالم حادث وليست الاشياء حاضرة عنده تعالى بوجوداتها الخارجية وعدم
غيبتها عنه تعالى انما هو لكونها حاضرة عنده تعالى بذواتها اى بحقايقها وماهياتها
وهى امور عدمية متميزة فى انفسها وعلمه تعالى يكشفها بتميزاتها الذاتية لها ازلا
بما فيها من مقتضيات استعداداتها الغير المجعولة لما في شرح المواقف ان العلم
بوقوع شيء فى وقت معين تابع لكونه بحيث يقع فيه ولا شك ان كون الشيء
بحيث يقع فى وقت معين اقتضاء ذاتى له واقتضاء ذات الشيء بوقوعه فى
وقت معين فرع تميزه عن نفسه لان ما لا تميز له اصلا هو المعدوم المحض
الممتنع لذاته وكل شيء يقتضيه تميزه فى نفسه والعلم يكشف التميز الثابت له
فعلمه تعالى متعلق بالاشياء ازلا لانها متميزة فى انفسها ازلا باستعداد
غير مجعول لما هى عليه فيما لا يزال فعلمه تعالى المتعلق بها كاشف لها على ما هى عليه فى انفسها
فظهر ان المعلومات التى يتبعها العلم ويكشفها على ما هى عليه من مقتضيات استعداداتها
هى الحقايق العدمية الازلية المتميزة فى انفسها بتميز ذاتى غير مجعول لا الصورة الخارجية

اسم

انتهى ويؤيده ما نقله الامام الاعظم وصاحبه من انه تعالى خلق الخلق بعلمه وقدر لهم اقدارا ولم يخف
عليه تعالى شيء منهم قبل ان يخلقهم وعلم ما هم عاملون قبل ان يخلقهم انتهى ويؤيده قول الفقه الاكبر
ان الله تعالى كان عالما بالاشياء قبل كونها وكذا يؤيده قول ابن الهمام رحمه الله تعالى بلا ارتسام بكل شيء
كان او كائن قبل كونه انتهى واوضحه بعض المحققين بقوله وذكر ان الله ازلى لم يخف عليه شيء من
قبل ان يخلق الخلق والعلم ازلى والعالم حادث لكن الاشياء معلومة له تعالى ازلا بحقايقها من
صور وجودية فى علمه تعالى انتهى فما قوله ان الله تعالى يعلم الامور الغير المتناهية تفصيلا بعلم اجمالى من غير
لزوم التناهى وعدم الكثرة بذاته تعالى وكونه محلا ولزوم وجوده قدر ونحوه ولقد اقول
ان هذا المسلك فى التوحيد فى قول الفرقة المذكورة واثبات علمه تعالى بالغير المتناهى تفصيلا
اجمالا هو الاظهر والاقوى والاسلم من الاوهام بحيث يستحسنه ذوى الافهام والادراك
او ما يستعده اوهام العوام لما يظهر عند تدبر التام فليكن اخر الكلام والحمد على تحقيق
المعاني بابلغ المرام للمفضل المنعم والصلوة على صفوة الانام وعلى اله العظام اللهم اجعل خدمة
عبدك هذا الداعى الفقير لرد الفقه الجعفرى من اضل اعدائك بنقى عملك من اشرف حسناتك ولا
على مقتضى كمال ذاتك شفيعة مشفعة عند دوام حضور جنابك لستر عيوبه وعفو ذنوبه و
دخول مع والديه اعلى جنانك عند جوار افضل انبيائك عليه افضل تحياتك وعلى اله واولاده وجميع
الانبياء والمرسلين والملائكة والمقربين امين يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين ويا مجيب السائلين و
يا احسن الخالقين